

# ندوات المركز



بمناسبة الذكرى 36 لوفاة الزعيم محمد حسن الوزاني

(1978 – 2015)

و بمناسبة اليوم الدولي للديمقراطية

دولة القانون والديمقراطية  
في ضوء فكر محمد حسن الوزاني

ندوة تذكارية

مركز محمد حسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية

15 شتنبر 2015

رقم 1 - شتنبر 2015

مركز محمد حسن الوزاني  
للديمقراطية و التنمية البشرية

## ندوات المركز

رقم 1 - شتنبر 2015



دولة القانون والديمقراطية  
في ضوء فكر محمد حسن الوزاني

15 شتنبر 2015



## **الفهرس**

6 .....	- مقدمة
8 .....	- البرنامج
10 .....	- محمد حسن الوزاني : الذاكرة الصديق معنינו
15 .....	- وعي الحرية لدى محمد بن الحسن الوزاني محمد معروف الدفالى

## مقدمة

في ميدان علاقات الدولة بالفرد، يجب على الأخلاق التي تحدد سلطة الدولة، أن تقر احترام الكرامة الإنسانية باعتبارها مصدر الحرية والروح المعنوية، و هذا ما يجعل ضروريًا أن تتم الموافقة بين السلطة والحرية وإقامة التوازن بين الحرية التي يمكن أن يتمتع بها المواطنين وبين الحرية الضرورية التي يجب أن تمارسها الدولة. إن حرية المواطنين تقرها و تصونها القوانين الدستورية المستوحة من تعريف و تحديد حرية الفرد الناجمة عن مبدأ المشروعية في الإدارة و في استقلال المحاكم. أما حرية الدولة، فإنها تتبع من سلطة مسؤولة و نزيهة و مقدرة<sup>(1)</sup>.

في بعض المحاضرات والمناقشات التي نظمها المركز منذ بداية عام 2015، كان هناك تمييز بين دولة القانون والديمقراطية.

إذا كان إرساء سيادة القانون يعني تقدما هاما في تنظيم المجتمع، فممكن أن يتمثل في شكل من أشكال التنظيم غير الديمقراطية. ومع ذلك فإن الديمقراطية هي جزء لا يتجزء من سيادة القانون.

يمكن لديمقراطية أن تتخذ أشكالا عديدة في الزمان والمكان، و غالبا ما يكون إنشائها هو نتيجة لصراع طويل يتطلب من دعاته كثيرا من المثابرة و الشجاعة.

إن الكفاح من أجل الديمقراطية كفاح صعب و عسيرة، إذ لتحقيق ذلك النظام لابد من كفاح لكي تفهمه الشعوب التي عاشت تحت السيطرة قروناً، ولا بد من كفاح آخر لتؤمن به تلك الشعوب، ثم لابد من كفاح أعنف و أقوى ل تستطيع الشعوب تحقيقه بالرغم عن قوات الطغيان و الرجعية التي لا تجد

---

<sup>(1)</sup> مقطع مترجم من اللغة الفرنسية من مذكرة خطية لمحمد حسن الوزاني يحدد فيها إيديولوجيا حزب الشورى والاستقلال، منشور بكتاب عز العرب الوزاني "حدثني والدي"، نشر بفاس، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1989، ص.50.

Rahat-ha la fi shqay al-sha'b, wa la tashur bila'a siyarr-ha la fi ubudiyyah al-sha'b,  
 و لا ترى حياتها إلا في تنويم الشعب تحت أثقال الجهل و الفقر<sup>(2)</sup>

إن مؤلفات محمد حسن الوزاني حول ضرورة وجود دولة دستورية وضرورة تحقيق الديمقراطية إن كنا نحاول ادراك "سعادة الشعب"، متعددة وتشمل العديد من الدروس والقيم حول كيفية توفير المغرب سيادة القانون والمؤسسات الديمقراطية.

يحيثنا مركز محمد حسن الوزاني على التفكير في بعض النصوص الأساسية لأعمال محمد حسن الوزاني، و على مقارنة مقرراته بشأن إقامة الديمقراطية في المغرب منذ كفاحه في الثلاثينات، خلال إحياء نضاله بعد إطلاق سراحه في عام 1946، وفي سياق الاستقلال، وأخيرا حججه لصالح دستور ديمقراطي.

---

<sup>(2)</sup> مقطع لمقالة محمد حسن الوزاني "الشوري والاستقلال معا" نشر في عام 1952 بجريدة "الرأي العام"، منشور بكتاب عز العرب الوزاني "حدثني والدي"، نشر بفاس، مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1989، ص.40.

# **البرنامج**

**كلمة ترحيب : حورية الوزاني التهامي**  
**رئيسة المركز محمد حسن الوزاني**

## **الجلسة الاولى**

**رئيس الجلسة : عبد الله الشريف الوزاني ،**  
**أستاذ - جامعة محمد الخامس - الرباط**

**محمد موقت - استاذ - جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء**  
**\*مسألة المرأة في ضوء كتاب محمد حسن الوزاني**

**إدريس الكنوري - صحفي و باحث (غانب)**  
**الإسلام و الدولة في فكر محمد حسن الوزاني**

## **الجلسة الثانية**

**رئيس الجلسة : أنطوان فلوري ،**  
**أستاذ - جامعة جنيف - سويسرا**

**عبد الوهاب معلمي، جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء**  
**\*الديمقراطية و الشورى في فكر محمد حسن الوزاني**

**مبارك زكي - باحث - جامعة محمد الخامس - السويسري - الرباط**  
**\* محمد حسن الوزاني : كفاح لديمقراطية مغاربية**

## **الجلسة الثالثة**

**رئيس الجلسة : مصطفى بوعزيز ،**  
**أستاذ - جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء**

**الصديق معينو، صحفي و كاتب - الرباط**  
**محمد حسن الوزاني: الذكرة**

**محمد معروف الدفالى ، استاذ - جامعة الحسن الثاني - البيضاء**  
**وعي الحرية لدى محمد حسن الوزاني**

**\* باللغة الفرنسية**

## **اللجنة المنظمة**

**الاستاذ حسن الوزاني الشاهدي**  
جامعة حسن الثاني - الدار البيضاء  
نائب رئيس مركز محمد حسن الوزاني

**الاستاذ محمد معروف الدفالى**  
جامعة حسن الثاني - الدار البيضاء  
نائب رئيس مركز محمد حسن الوزاني

**الاستاذ انتطوان فلوري**  
جامعة جونيف - سويسرا  
مستشار علمي لمركز

## **تنسيق**

**فاتن المكي برادة**  
مكلفة بالشؤون العلمية  
53 ، زنقة علال بن عبد الله - الدار البيضاء  
06 66 20 44 62 / 05 22 45 02 28  
[fatine.berrada@mohamedhassanouazzani.org](mailto:fatine.berrada@mohamedhassanouazzani.org)

## محمد حسن الوزاني: الذاكرة

الصديق معنـيـو (\*)

السادة الأفاضل

يسعدني أن أشارك في هذا الملتقى العلمي المخلد لذكرى من أعز ذكريات الحركة الوطنية المغربية باحتفالنا في «مركز محمد بحسن الوزاني للديمقراطية والتنمية البشرية» بأحد رجالاتها الأفذاذ الذين قادوا حركة التحرير والاستقلال والديمقراطية .. وهذا، لابد من كلمة شكر وتنويه لكريمة محمد بحسن الوزاني الشريفة السيدة للأحرية الوزاني على مبادرتها بعقد هذا اللقاء، وعلى الجهود التي بذلتها لتأسيس هذا المركز الذي يحظى بكثير من الاهتمام، نظراً لمساهمته في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية ببلادنا ... شكرًا لك سيدتي على هذا الوفاء، لوالدك، والدنا جميـعاـ سـيـديـ محمدـ بـلـحـنـ الـوزـانـيـ . . . .

عندما طلب مني المركز المشاركة في هذا اللقاء الدراسي اقترحـتـ «الذاكرة» عنوانـاـ لـلـتـدـخـلـيـ، وهـيـ منـاسـبـةـ أـرـيدـ استـغـالـلـهاـ لـطـرـحـ مـجـمـوعـةـ منـ الأـسـنـلـةـ وـالـاستـفـسـارـاتـ المرـتـبـطةـ بالـذاـكـرـةـ الـوطـنـيـةـ، عـسـانـاـ فـيـ نقـاشـنـاـ نـزـيلـ الـكـثـيرـ مـنـ الغـيـارـ عـنـ مـوـضـوـعـ لـابـدـ أـنـ يـحـظـىـ بـالـعـنـاـيـةـ الـلـازـمـةـ.

لقد كانت خشيةُ رجال الحركة الوطنية، النسيان المتعمد أو العفوِي لحقيقةٍ خصبةٍ من التاريخ الوطني، استعاد فيها المغاربة أنفاسهم ونظموا صفوهم ووحدوا جهودهم وخاضوا غمار معركة سياسية وثقافية وتحررية انتهت باستعادة بلادنا لاستقلالها وحريتها ... وبنفس العزمية والإصرار تابع الوطنيون المخلصون معركتهم بعد اقتاعهم بأن الاستقلال لم يستجب لانتظاراتهم ولم يحقق طموحاتهم في الديمقراطية والحكومة الجيدة واحترام حقوق الإنسان، لذلك نجد هم يواصلون المعركة مقدمين من أجل ذلك المزيد من التضحيات .

(\*) صحفي وكاتب - الرباط.

إن هذا المسلسل النضالي التحرري على مدى عدة عقود، سواء تحت الاحتلال الفرنسي أو في عهد الاستقلال، يكون جزءاً أساسياً من ذاكرتنا الوطنية ومرجعاً فريداً من أجل بلوغ أهداف الأسرة الوطنية . . .

لقد خاضت الحركة القومية، ثم حزب الشورى والاستقلال، هذه الملحة، التي تميزت بكونها لم تهدف فقط إلى تحرير الأرض بل إلى تحرير الإنسان المغربي من الأمية والجهل والتخلف والخنوع . . . لقد نادى محمد بحسن الوزاني، ضمن معركة التحرير، إلى خوض معركة الديمocrاطية أي إلى استرداد الشعب المغربي للسيادة واستعادة الإنسان المغربي ميزة التطور والحداثة والمشاركة الفعلية في تسيير الشأن العام . . . كما نادى حزب الشورى والاستقلال بالملكية الدستورية في وقت كانت فيه كلمة الدستور غير مفهومة عند العامة، لذلك يمكن اعتبار محمد بحسن الوزاني الداعية الوطنية من أجل كرامة الإنسان المغربي واحترام حقوقه وحرياته . . .

ومع ذلك، نجد أنفسنا مرغمين عن طرح سؤال مركب يحاول الاستفسار عن أهمية ما تخزنه ذاكرتنا عن تلك الحقبة اللامعة من تاريخنا النضالي وعما تركه الرؤواد الأوائل من شهادات لما عاشهوه من أحداث ووقائع . . .؟

لقد عانيت كثيراً عندما أردت المساهمة في إنشاء الذكرة بتأليف كتاب، حول تلك المرحلة من تاريخنا، عبر مسار والدي الحاج أحمد رحمة الله . . . لقد كان علىَ خلال ثلاث سنوات أن أقوم بالاطلاع على ما كتبه الرؤواد وما ألهـ المؤرخون وما تضمنته الوثائق، وشعرت، رغم جهد كبير، بأن حلقات مهمة من تلك الحقبة لم تتضح بما فيه الكفاية لاستفسارها وسبر أغوارها بكل جدية وتجرد . . .

إن مؤلفي «ال الحاج أحمد معنبو . . . المجاهد» هو في الحقيقة استجابة لرغبة والدي الدائمة للتعریف « . . . بما بذله الأولون من جهود مضنية من أجل حرية وسعادة شعبنا» لقد كان رحمة الله يربط دائماً بين الوعي والذاكرة، ويعتبر أن الحفاظ على الروابط التاريخية والعاطفية، مع فترة الكفاح، ستساهم في تنشيط «الوعي التحرري» وتنوير الأجيال بالأفكار وتعريفهم بالجهود التي بذلها الرؤواد، ليس فقط من أجل الحرية والاستقلال، بل كذلك من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان . . . لقد كان ملحاحاً في تذكيره دائماً بأن الكفاح من أجل الديمقراطية، بقيادة حزب الشورى والاستقلال، كان كفاحاً صعباً وعسيراً، تطلب تصحيات وتقديم الشهداء . . . لذلك كان يرى أننا عندما نتحدث اليوم عن الملكية الدستورية والديمقراطية واسرار المرأة، فإننا في نهاية المطاف، لا نبتكر شيئاً قدر ما نواصل النضال مخلصين وأوفياء لمطالبنا في الأربعينيات من القرن الماضي .

إن ما نلاحظه اليوم، هو أن أجيالنا في المدارس والثانويات والجامعات لم يعد لها أي اتصال مع الماضي القريب والبعيد، تترنح ذاكرتها «تقوب» كما سماها صديقي المرحوم العربي المساري ... هي ظاهرة تزداد اتساعاً يغذيها عدم اهتمام عائلتنا ومدارسنا وإعلامنا ومؤسساتنا الحكومية ومجتمعنا المدني بذلك الماضي المشرق ... مما يدفعنا إلى العودة إلى سؤالنا ... هل هي ظاهرة غوفية وطبيعية وتلقائية أم هي جزء من مخطط يسعى لقطع خيط الوصال مع الماضي وتلميع ما هو جديد وحديث؟

هذه الأسئلة وغيرها أطرحتها هكذا، كمادة للتأمل والنقاش، خاصةً ونحن في مركز يجتهد للحفاظ على الذاكرة، ليس فقط على مستوى الرجال والأحداث، بل على مستوى الفكر والتأمل والتاريخ في محاولة لضمان الاستمرار في المعركة من أجل الديمقراطي والكرامة ... إننا عندما نستعرض أفكار ونظريات محمد بحسن الوزاني، ونتعمق في تحلياتها والتقبيل بين ثنياتها، فإننا نُخضع ذاكرتنا لشحنة كهربائية تتزلفها من الصدأ والخمور لتنطلق عقارب الساعة من جديد.

أماانا الآن مذكرات وكتابات قليلة عن فترة الكفاح الوطني ... فالقليلون من الرواد كتبوا وألقوا وتركوا مراجع تساعد على استرجاع تلك الحقبة الغنية من التاريخ ... واسمحوا لي في هذا الإطار أن أذكر أنه من أوائل الذين كتبوا في هذا المضمار نجد زعيمنا محمد بحسن الوزاني، الذي لم يدخل رغم ظروفه الصحية ومعاناته مع المرض ... لم يدخل في التدوين والكتابة ... اسمحوا لي كذلك أن أذكر والذي ترك أكثر من عشرين كتاباً ومؤلفات تحكي قصة الحركة الوطنية منذ العشرينيات من القرن الماضي .

غير أن قادة آخرين من الذين لعبوا أدواراً طلائعية في مسار الحركة الوطنية رحلوا دون أن يدونوا شهاداتهم بما عاشوه من أحداث ... أذكر أحمد بلافريج وعمر بن عبد الجليل والمكي الناصري ومحمد اليزيدي وإبراهيم الهلالي والفضل المؤقت ومحمد بن عبد الله الشرقاوي أطال الله عمره ....

ويأتي السؤال من جديد ... من من أبناءنا وحفدتنا يذكر هذه الأسماء؟ يتذكر إخلاصها لبلادها وتضحياتها من أجل أن نسعد اليوم ب المغرب مستقل ... لقد رحلوا في صمت ولم يتركوا ما يغنى المؤرخ ويسمح له بالمقارنة والاستقصاء ... هي «تقوب في الذاكرة الوطنية» تزيد من الإرباك ... إن فتح المجال أمام شهادات الذين عاشوا الأحداث يسعى الاعتماد على ذاكرتهم كمصدر لكتابه التاريخ ... وعندما نتحدث عن الذاكرة، فهي

الحقيقة نجد أنفسنا أمام صيغة الجمع أي «الذاكرات» عبر شهادات متعددة تقترب وتبتعد حسب ما تود إبرازه أو إخفاءه .

إن الذاكرة الوحيدة والفردية نسبية في غالب الأحيان، تختار ما هو مريح وعاطفي وتترك، في الظل، ما هو مزعج ومحرج ... إن هذه «الذاكرات» في نهاية الأمر تتضمن مناطق ضوء ومناطق ظل، لكنها رغم ذلك تكون بالنسبة للمؤرخ موضوع دراسة وتحقيق، لأن ما هو مطلوب من المؤرخ هو واجب التاريخ وليس واجب الذاكرة .

هناك سؤال آخر لابد من طرحه بكثير من الشجاعة والهدوء ... هل لازالت هناك علاقة بين الجيل الحالي، جيل الانترنت، وأجيال الحركة الوطنية ... ثم ما هو نوع الربط الذي يجب علينا في نهاية المطاف الحفاظ عليه حتى لانتسى أولئك الرجال المناضلين ...

اسمحوا الاعتراف بأنني أشعر بحرج ... أشعر أن هناك هوة حقيقة تتسع مع مرور السنين، وأن نوعا من عدم الاهتمام، ومن النسيان بل ومن الجحود، يطبع ما تبقى من علاقة بين الجانبيين ... أشعر وكأن صدعا خبيثاً أو مرضًا مزمنا مس الذاكرة ... ذكرة أبناءنا وحفدتنا .. فلوّث بقوة رباط اليوم بالأمس، متناسيا رجالاً عظاماً قادوا المعارك ودخلوا السجون وذاقوا عذاب المنافي وصنعوا بشجاعتهم الظروف المواتية لاسترجاع الاستقلال ... .

إن هناك اليوم أصواتا مسمومة تدعى إلى قطع الخيط الرابط بين الماضي والحاضر، بدعيى أنه لا فائدة من «تأليه» الماضي والرجوع إليه باستمرار، والتذكير به في كل مناسبة، بينما جيل اليوم أنظاره وطموحاته متوجه نحو المستقبل، يصنع بدوره مغربا جديدا بوجوه جديدة ونضالات جديدة وتطورات مستقبلية جديدة .. هؤلاء يدعون إلى قطع خيط الحياة الرابط بين الأم وجينيها حتى يتمكن المولود من ممارسة تجربة حياتية مستقلة ... .

إن مثل هذه اللقاءات توقف شعلة الذاكرة، كما أن الحفلات المخلدة لأبرز الملحم وأعظم الرجال تحافظ هي الأخرى على وهج الذاكرة الوطنية، لكنه لابد أن نواكب ذلك في التربية داخل الأسرة وفي البرامج التعليمية وأماكن الدراسة ... لابد كذلك من بذل الجهد في وسائل الاتصال الحديثة ومواكبتها بأسلوب جديد، شيق ومثير، يتوجه بالخطاب إلى جيل هجر القراءة وابتعد عن المكتبات وقاطع الكتاب والمطالعة ... ذلك أنه توجد أزمة قراءة تنضاف إلى أزمة الذاكرة لتجعل «الأمية التاريخية» واقعاً نعاني منه في أسرنا ومحيطنا وجيئنا ... .

هكذا يمكن القول ببساطة .. بأن شعراً بدون ذكرة سيواجهه صعوبة، بل سيستحيل

عليه أن يستوعب نجاحاته وإخفاقاته . . . سيصبح شعبا سجينا للخطة الراهنة . . إن لقاءنا اليوم يندرج في إطار إحياء الذاكرة للمساعدة على توجيهه الحركة واستغلال تراكم التجارب والاستفادة من تضحيات الماضي لتجنب صعوبات الحاضر وإمكانية إخفاقاته المحتملة . . .

هي أسئلة روادتني في مناسبات متعددة، شغلت بالي، فأردت إشراككم في البحث عن أحسن الأجرؤة لها . . .

أود أن أجدد شكري للشريفة للاحرية على جهودها للدفع بنا جميعا إلى بذل جهد إضافية للحفاظ على ذلك الخيط الرفيع الذين يجعلنا اليوم، جميعا، داخل هذا المركز، الأبناء الأولياء لرواد الحركة الوطنية .

والسلام عليكم

# وعي الحرية لدى محمد بن الحسن الوزاني

محمد معروف الدفالى<sup>(\*)</sup>

## تقديم

شكل مفهوم "حقوق الإنسان"، خيط الخيوط الرابطة بين فكر محمد بن الحسن الوزاني، فهو لحمة نظره السياسي، وبه ارتبطت دعوته السياسية، في مختلف وجوهها ومطالبها. وفي هذا الإطار ارتبط موضوع الحرية في خطابه بموضوع الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان، كما أضحت مطلب الحرية دليلا نحو مطالب أخرى مثل: الديموقراطية، والمساواة، والعدالة... ومفسرا لها. فمن يرجع إلى كتابات هذا الوطني، يلاحظ كيف أنه اعتبر كل سلب لحد من حدود وجود الإنسان المغربي، -في معناه الليبرالي- نقصا في وجوده ونفيا لحق من حقوقه، مثلا يلاحظ كيف وحد بين هذا الأمر وبين الحرية، لدرجة بدا معها الوعي بالحرية أكثر أشكال الوعي أصالة لديه.

لقد حضرت الحرية كشعار في أغلب كتابات الوزاني، ولم يعدم القدرة على إثباتها ضمن حقوق المغاربة، واعتبارها حقهم الأول، الطبيعي والأصلي، فلم يفتني في مختلف المناسبات، يذكر بأن المغاربة الأول يعرفون بـ "الأمازيغ"، التي تعني "الأحرار".

## سؤال الحرية

ينم رفع شعار الحرية، في خطاب الوزاني، من خلال كثافته، عن رفض واضح لكل أشكال الوصاية والإكراه، وكل رفض لتسطير الحدود أمام الحقوق، ورغمما عنها، كما ينم عن شعور بتملك الحقوق، بما يعنيه ذلك، ضمن أفكار الحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان.

وفي هذا السياق ربط بين فكرة الحرية، وبين بيان الثورة الفرنسية لحقوق الإنسان، لما أصل لهذه الفكرة مع فلاسفة القرن الثامن عشر، فاعتبرهم -كما قال- هم من "أعلن (...)

(\*) استاذ - جامعة الحسن الثاني - البيضاء.

مبادئ الحرية الإنسانية، وعرفوا حقيقتها وما هيّها<sup>(1)</sup>. ولما اعتبر بيان الثورة الفرنسية، بمثابة البيان الذي تولى تسجيل تلك المبادئ "فيما سنه من قوانين ودستور"<sup>(2)</sup>. وبناء على هذا الربط استحق بيان حقوق الإنسان أن يصنف من قبل الوزاني بأنه "خير ميثاق سياسي، تارخي، تضمن العديد من الأصول التي تبني عليها الحرية الإنسانية"<sup>(3)</sup>، وأن يعتبر بأنه "البيان الذي كان ولا يزال يعد الميثاق الثوري، لجميع الرجال الأحرار"<sup>(4)</sup>. وبأن يمجد بأنه "القانون الصحيح العادل"، استنادا إلى ما نص عليه، من "حفظ الحقوق والحريات الطبيعية للفرد والجماعة"<sup>(5)</sup>.

ويظهر وعي الوزاني بقيمة الحرية ضمن انعكاسات عملية احتلال التراب المغربي، في ذهنه ، فقد تم افتقد الحرية بسبب ذلك الاحتلال. وهذا الوعي، هو الذي حول الحرية لديه إلى موضوع، وإلى سؤال حول حاضر المغرب ومستقبله، وحول الكفاح للتغيير ذلك الحاضر، في أفق مستقبل أفضل. ولا يخرج هذا الأمر عن القانون الذي يجعل التفكير في الحرية، تعبيرا عن الإحساس بضرورة الحرية، والذي يربط بين تضخم الحرية في الذهن بتضاؤل واقعها في الحياة اليومية، كما يربط بين قوتها ودقتها كرمز وكمفهوم، وبين ضيق مجالها كواقع<sup>(6)</sup>. إن هذا الواقع هو الذي جعل الحرية عنصرا أساسيا في الأيديولوجيا السياسية للوزاني.

لقد وعي الوزاني، الحرية، كنتيجة للتناقض بين دولة الاستعمار وبين العصر ، فنبه باستمرار إلى أن "هذا العصر، [هو] عصر الحرية الفكرية، والعزّة الإنسانية"<sup>(7)</sup> ، فاصدا بذلك كشف القيود والمذلة التي يعانيها المغاربة. كما وعاها – انطلاقا من افتقادها- بمثابة "نعمة (...)" لا تعدها آية نعمة في الحياة"<sup>(8)</sup> ، فاصدا التحفيز على الكفاح من أجلها. مثثما وعاها إطارا لكل شيء جميل ونافع، حيث جعلها "أساس الفضيلة والواجب والقانون"<sup>(9)</sup>.

<sup>(1)</sup> الوزاني محمد حسن: الحرية بين حماية القانون وعسف الدولة م س

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه

<sup>(4)</sup> الوزاني محمد حسن: كتاب مفتوح إلى الجنرال جوان ... م س

<sup>(5)</sup> الوزاني محمد حسن: الحرية بين حماية القانون وعسف الدولة م س

<sup>(6)</sup> يُعرف عبد الله العروي جدل الحرية بتضاؤل واقع الحرية في الحياة اليومية وتضخم فكرة الحرية في الذهن، ويربط بين ضيق مجال الحرية في الواقع، وبين تضخمها كرمز وكمفهوم. انظر العروي عبد الله: مفهوم الحرية م س ص 23، و ص 25، و ص 60

<sup>(7)</sup> الوزاني محمد حسن: فجيعة تونس في ملكها الديمقراطي الدستوري م س

<sup>(8)</sup> انظر الوزاني عز العرب: حدثي والدي م س ص 39

<sup>(9)</sup> الوزاني محمد حسن: الحرية أساس الفضيلة والواجب والقانون

وفي هذا السياق ربط ، كذلك ، بين الحرية والتقدم، فجزم بأنه "لا ينقدم شعب بدونها"<sup>(10)</sup> ، فاقصد بذلك ، الربط بين التقدم وبين التحرر ، وفاصدا التشبث بالتقدم ، موقفاً مبدئياً ومعنىوا ، يعول عليه لتحسين الأوضاع ، ويعبر من خلاله عن الإرادة في التغيير المبتكر ، وفي التجاوز.

ومن هذه المقاصد يلتقي وعي الحرية ، لدى الوزاني ، بوعي فكرة التقدم ، وبالوعي بضرورة التحرر في معناه العام: التحرر من الاحتلال ، التحرر من الاستبداد ، التحرر من القديم ، التحرر من الجهل ... وتصبح الحرية ، والمطالبة بالحرية ، وسيلة لأهداف متعددة<sup>(11)</sup> .

### الحرية ووعي الذات

يصف الوزاني ضياع الحرية ، بأنه "صعب وشديد" ، ويرى أن ذلك قلماً يحصل دفعـة واحدة ، إذ المعـتـاد هو انتـهـاكـ الاستـبـادـ حرـمةـ الحرـيةـ بالـتـدـريـجـ ، "وـتـضـيـيقـ الخـنـاقـ عـلـيـهـاـ رـبـطـةـ". وأصعب من ضياع الحرية فقدانها في نظر الوزانيـ هو استـرـاجـعـهاـ أوـ أـخـذـهـاـ "بعـدـمـاـ بـذـلـتـ عـجـزاـ أوـ سـخـاءـ أوـ غـفـلـةـ"<sup>(12)</sup> ، لأنـ الـأـمـرـ يـتـعـلـقـ بـإـصـلاحـ ماـ أـفـسـدـهـ الـأـلـوـنـ. ومنـ هـنـاـ اـرـتـبـطـ دـعـوـةـ الحرـيةـ لـدـىـ الـوـزـانـيـ بـإـصـلاحـ ، فـقـاءـدـةـ إـلـصـاحـ الـأـلـوـلـىـ ، -ـ كـمـاـ يـبـيـبـ ذـلـكـ خـطـابـهـ. تـمـثـلـ فـيـ الـحـرـيـةـ. إـذـ تـؤـكـدـ نـظـرـتـهـ الـحـقـوقـيـةـ أـنـ الـمـشـكـلـ أوـ الـدـاءـ يـجـسـدـ "عـسـفـ الـسـيـاسـةـ" ، أوـ تـغلـبـ السـلـطـةـ عـلـىـ الـحـقـ. أـمـاـ الـحلـ أوـ الـدوـاءـ فـتـجـسـدـ إـعادـةـ الـأـمـورـ إـلـىـ نـصـابـهـ بـتـغـلـيبـ الـحـقـ عـلـىـ السـلـطـةـ. كـمـاـ تـؤـكـدـ نـظـرـتـهـ الـسـيـاسـيـةـ ، عـلـىـ أـنـ الـمـشـكـلـ أوـ الـدـاءـ هـوـ الـاستـبـادـ وـالـاستـبـادـ ، بـيـنـماـ مـاـ كـامـنـ الـحلـ أوـ الـدوـاءـ هـيـ فـيـ اـسـتـرـادـ الـحـرـيـةـ ، أوـ فـيـ الـتـحرـيرـ. وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـ عـقـمـ تـسـاؤـلـهـ حـوـلـ الـحـرـيـةـ ، مـنـصـبـاـ حـوـلـ الـدـوـلـةـ وـالـمـجـتمـعـ. فـالـلـوـلـةـ الـاستـعـمـارـيـةـ. كـمـاـ يـرـاهـاـ الـوـزـانـيـ (ـيـعـنـيـ فـرـنـسـاـ) دـوـلـةـ دـيمـوـقـراـطـيـةـ ، إـلـاـ أـنـهـاـ ، وـمـثـلـ الـدـيمـوـقـراـطـيـاتـ الـاسـتـعـمـارـيـةـ الـغـرـبـيـةـ ، لـاـ تـسـتـفـيدـ مـنـ دـيمـوـقـراـطـيـتـهاـ إـلـاـ وـحـدـهـاـ ، وـ "ـالـحـرـيـةـ الـتـيـ تـمـلـأـ(...ـ)ـ بـهـاـ الـفـضـاءـ ، تـرـيـدـهـاـ لـنـفـسـهـاـ فـقـطـ ، أـمـاـ غـيـرـهـاـ فـلـاـ تـعـرـفـ لـهـ بـحـقـهـ ، إـلـاـ بـمـقـدـارـ مـالـهـاـ فـيـ ذـلـكـ الـحـقـ منـ مـصـالـحـ"<sup>(13)</sup>.

إنـ الـحـرـيـةـ ، فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـكـلـامـ ، هـيـ الـمـقـابـلـ الـمـوـضـوعـيـ لـلـحـيـةـ ، أـوـ لـلـوـجـودـ ، وـهـيـ وـعـيـ لـلـذـاتـ ، بـتـمـايـزـهـاـ عـنـ الـآـخـرـ الـذـيـ هـوـ الـاسـتـعـمـارـ ، بـمـاـ يـعـنـيهـ ذـلـكـ مـنـ حـقـ فـيـ الـمـعـارـضـةـ ،

<sup>(10)</sup> انظر الوزاني عز العرب: حدثني والدي م س ص 39

<sup>(11)</sup> يصنف العروي ، مثل هذا الأمر ، ضمن خصوصية المتشبعين باللبيرالية ، حيث يرون "في الحرية أصل الإنسانية الحقة ، وباعتبار التاريخ ، وغير دوae لكل نقص أو تعثر أو انكسار"

<sup>(12)</sup> الوزاني محمد حسن: إنما العز بالحرية . الرأي العام - عدد 134 - 23 نونبر 1949

<sup>(13)</sup> من حوار أجراه مندوب جريدة "الجمهورية الجزائرية" ، مع الوزاني. انظر نصه معرباً بجريدة الرأي العام - عدد 272 - 24 يناير 1953

والمقاومة، ومن رفض للوصاية والإكراه والإجبار، في أفق أن يحل القانون فوق الجميع، ويحول المغاربة إلى أحرار.

## الحرية والوعي السياسي

فمن هو المناط بمهمة استرداد الحرية وإصلاح الواقع، يقول الوزاني إنه: "لا يريد الحرية، ولا يكون أحق بها، من يعتقد أنه ما وجد إلا ليحيى عبادا في نفسه وتفكيره وتصرفه"<sup>(14)</sup>. ويصنف من نعتهم بـ"أحرار الفكر، وأوفياء الضمير، وأنصار الواجب"<sup>(15)</sup>، نخبة معنية بذلك الاسترداد، إلا أنه لا يخفى ماسمه الأخطار والآفات المعنوية، التي تعرض عمل هذه النخبة، ومن أعقد تلك الأخطار والآفات في رأيه. ملاحظته كيف أنه "في بلاد المغرب ما يزال الكثيرون، (...) يعبدون الأصنام والتماشيل في السياسة، ويتبعون في مجال دعائتها كل ناعق، ويجررون في حليتها وراء كل تائه"<sup>(16)</sup>. وهو بهذا يتكلم عن ضعف الوعي السياسي، وضعف الرشد والنضج في الحياة العامة، الذي يشكل عرقلة أساسية أمام أي مصلح، وبطريق عليه ضرورة معالجته مسبقاً، أو السير في معالجته بموازاة السير في معالجة الهدف الأكبر.

لقد آمن الوزاني: "أنه لا حياة في أرض تكون لأهلها - بسبب مواقفهم أو حكامهم - بمثابة سوق العبيد الأرقاء"<sup>(17)</sup>. وضمن طبائع البشر، استصغر ذوي التفوس الذليلة الصاغرة، واستكبر ذوي التفوس التي لا تتحمّل ضيما ولا عبودية ولا إكراها في معنياتها ومعتقداتها، وعرف الإنسان الحر بأنه "من يفك تفكير الأحرار، ويسير سير الأحرار"<sup>(18)</sup>. وفي ضوء هذه الرؤية أنط النخبة بمهمة إصلاح كل ما هو شاذ، فأكمل على أن "المثقفين هم عmad الأمة في نهضتها"، إلا أنه استطرد أن سعادة الأمة لا تتحقق إلا بسعادة السواد الأعظم من أبنائها<sup>(19)</sup>، في إحالة واضحة على الدور الذي يجب أن يقوم به "المتفق الوطني"، أو "المتفق الملزם بقضايا أمته وشعبه". أما سعادة الأمة فهي كما قالـ لا تتحقق إلا "في ظل الحرية والمبادئ الأساسية في العدالة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية"<sup>(20)</sup>. وهذه تحتاج ضمن ما تحتاج إليهـ إلى تدريب المغاربة على ممارسة مختلف أساليب الحرية، والاستفادة من تجاربها. ويؤكد الوزاني كثيراً على هذا الشرط، وضرورة إدراكه، فإذا لم يدرك المغربي

<sup>(14)</sup> الوزاني محمد حسن: إنما العز بالحرية م س

<sup>(15)</sup> الوزاني محمد حسن: كلمة صريحة وموقف واضح. الرأي العام - عدد 188 - 2 مارس 1951

<sup>(16)</sup> المصدر نفسه

<sup>(17)</sup> الوزاني محمد حسن: إنما العز بالحرية م س

<sup>(18)</sup> المصدر نفسه

<sup>(19)</sup> الوزاني محمد حسن: لتحقيق الأهداف الكبرى. الرأي العام - عدد 50 - 7 أبريل 1948

<sup>(20)</sup> المصدر نفسه

هذا - كما قال - "فعبثًا يدعو إلى الديموقراطية، ويطلب بالحرية وينشد السيادة، وكلها تقويم على تكاليف وواجبات، وتخلق لمن يتولاها تبعات ومسؤوليات"<sup>(21)</sup>.

إن نضج الثمرة في هذا النوع من الرؤية، سابق عن قطفها، بما يعنيه الأمر من عقلانية، ومن ترتيب للألوبيات، فالرشد والنضج في مجال الوعي السياسي ضرورة في نظر الوزاني- من أجل التمتع بنعمة الحرية، أما مجالات الحرية التي وجب بدء التدرب عليها، واستعمالها، فهي، كما قال ، "حرية الرأي" ، و "حرية النقد" ، إنهم نقطة الانطلاق التي وجب عدم التقيد في مجالها "بغير الحق والصدق، والواجب، رضي من رضي، وسخط من سخط"<sup>(22)</sup>. وهي المفتاح نحو "صالح الفرد والمجتمع، والوطن والشعب"<sup>(42)</sup>.

ودعوة الحرية، عند الوزاني، من هذا المنظور، هي دعوة لتغيير واقع سياسي، وسن قوانين جديدة، والقضاء على عادات وسلوك مجتمعية سلبية، وإحلال نقائها الإيجابي محلها. ورغم أنه حدد نقطة البداية، في التدريب والتنشئة على ممارسة الحريات، في حرية الرأي والنقد، فإنه أكد على حاجة المجتمع المغربي "إلى كل أنواع الحرية"<sup>(42)</sup>. كما أنه ورغم ما صوره من عراقيل وصعوبات، أمام الوصول إلى الحرية، لم يتخل عن نزعته التلقائية، وعن تأكيده بأن الحرية "تؤخذ ولا تعطى" ، وبأنها "أقرب إلى المغاربة مما يظنون"<sup>(43)</sup>.

## خاتمة

لقد تجلت الحرية في خطاب الوزاني رؤية للعالم والوجود، وشكلاً للوعي وعلاقة بالذات وبالغير، الذي هو الاستعمار. اتخاذها كشعار وكمطلب لحاجة المجتمع إليها، وجعل منها برنامجاً، من خلال مرادفته إياها للاستقلال، وتصنيفه لها في صلب الديموقراطية. وفي كل هذا كانت مرجعيته هي الإنسانية أو المركزية البشرية، وحقوق الإنسان، ونبذ أخلاق الطاعة والامتثال، في اتجاه حيوية الفكر النقدي، والارتقاء بالمغاربة من رعايا خاضعين إلى مواطنين مشاركين، وتغيير الوضع السياسي عامّة من وضع استعماري، بسواد حكم مطلق إلى حكم آخر مبني على التعاقد مع المجتمع، بطريقة تضمن لفرد حريته أو حرياته.

إن من يتصف فكر الوزاني، حول مقوله وفكرة الحرية، يلاحظ كيف وظفها الرجل مبتداً وخبراً، وسيلة وهدفاً، بشكل ظهر فيه إخلاصه لتوجهات الليبرالية، وللحريّة السياسيّة الاجتماعيّة التي عمّق في إطارها نظرته. وإذا احتاج الأمر إلى تفسير، فلا شك أن ذلك ناتج

<sup>(21)</sup> الوزاني محمد حسن: كلمة صريحة وموقف واضح. م. س

<sup>(22)</sup> المصدر نفسه

عن قناعة واضحة لدى الوزاني، تولدت عن إيمانه بحاجة المجتمع المغربي إلى الحرية، وب حاجته إلى الليبرالية.

وان هذه الحاجة ، بالإضافة إلى خيبات الآمال في عهد الاستقلال ، هي التي جعلت الوزاني يرفع من وثيرة دفاعه عن الحرية ويقف ضد وجوه انتهاك مختلف مظاهرها طيلة الفترة التي عاشها بعد الحماية .